

فروع المنظمات الفدائية الرافضة، في الارض المحتلة، كانت لها مواقف متميزة عن مواقف منظماتها ، تجعلها أقرب الى مواقف المنظمات الأخرى ، وتجعلها على الأقل لا ترفض التعاون معها . ثم أن تشكيل الجبهة بمبادرة شيوعية يؤكد ما نرمي إليه ، ذلك أن موقف الحزب الشيوعي الأردني منذ العام ١٩٦٧ مؤيد للمساعي التي تستهدف تحقيق تسوية سياسية على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية التي استولت عليها في العام ١٩٦٧ وضمن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . وكان مفهوماً لدى الفرقاء الآخرين كافة أن الحزب يدعو للنضال من أجل هذه الحقوق على ضوء قرارات الأمم المتحدة . واذ قبل ممثلو المنظمات الأخرى الدخول في جبهة يشترك فيها الشيوعيون وهذا موقفهم ، وقبلوا أن يكون للجبهة برنامج سياسي تغطي بنوده الشؤون الوطنية كافة ، فان قبولهم هذا يعني سقوط الفيتو الفلسطيني التقليدي ضد حل من هذا النوع لقضية فلسطين ، أو يعني على الأقل عدم التشدد بشأنه كما كان يحدث سابقاً .

وهذا الأمر لا يؤكد الاستنتاج وحده ، بل أن المداولات التي تمت أثناء فترة التحضير لتشكيل الجبهة وصياغة برنامجها تطرقت لهذه النقطة وأوفتها بحثاً . وانتهت بوضع ميثاق الجبهة وبموافقة الأطراف غير الشيوعية عليه ، ومنهم ممثلون عن المنظمات الفدائية ذات الاتجاهات الرافضة (٤) .

وقد صاغ برنامج الجبهة (٥) مهمة « رفض جميع المشاريع التأميرية التي تستهدف تصفية قضية شعبنا العربي الفلسطيني والتفريط بحقوقه الوطنية ، سواء منها المشاريع الصهيونية مثل الكيان الفلسطيني والادارة المدنية والحكم الذاتي ومشروع ألون ، أو مشروع الملك حسين ، والحلول الاميركية وما شاكلها من التسويات التصفوية الاستسلامية » . أي رفض ذلك النوع من الحلول والتسويات ، وليس الحلول والتسويات باطلاقها .

ولما فتحت حرب تشرين موضوع التسوية الشاملة من جديد بما هي تسوية ستمس ، على نحو أو آخر، مستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة ومصير سكانها، نتج عن ذلك بطبيعة الحال ازدياد الوزن السياسي لموقف هؤلاء باعتباره عاملاً حاسماً في ترجيح أي من الاحتمالات المطروحة أو المتاحة . واذ اقترن ذلك بتصاعد نضال هذه المناطق ضد الاحتلال وبتبلور أطره السياسية التنظيمية على نحو متقدم عما سبقه ، فلم يعد من الممكن لأية جهة معنية أن تتجاهل موقف فلسطينيي الداخل أو أن تنتقص منه . وقد أدى هذا الى أن تتبارى هذه الجهات في اجراء الاتصالات ومحاولات التأثير على فلسطينيي الداخل وتنشد تقريبيهم من وجهة نظرها وتأييدهم سياساتها ، يستوي في ذلك فرقاء التكتلين الفلسطينيين المتحاورين بشأن الموقف من التسوية والدول العربية المعنية وفي مقدمتها الأردن ومصر وسوريا .

أما الجبهة الوطنية فانها خطت من ناحيتها خطوات أخرى لتوسيع نشاطها ولتعزير تمثيلها لأوسع فئات السكان . وقد استفادت في تحقيق ذلك من عوامل عديدة أولها وأهمها نتائج حرب تشرين التي انعشت الآمال باقتراب وقت الخلاص من الاحتلال ، حيث بدا أن المصير الفلسطيني صار قيد بحث جدي على ضوء هذه النتائج . وثانيها أن موقف الجبهة يلقي المساندة الكاملة من تكتل القوى الفلسطينية الداعي للاستفادة من نتائج الحرب ، ومن